الخطة السرية للموناد

تم اكتشاف مكتبة نجع حمادي في عام 1945 على يد مزارع يدعى محمد علي السمان كان يحفر بحثًا عن السماد بالقرب من جرف صخري في صعيد مصر. عثر على جرة فخارية حمراء مختومة تحتوي على 13 مخطوطة جلدية. مخطوطات البردي المكتوبة باللغة القبطية دُفنت في أواخر القرن الرابع على الأرجح من قبل رهبان من دير باخوم القريب في أوكسيرينخوس.

لم تكن هذه نسخاً من نصوص معروفة. كانت هذه هي النسخ الأصلية أو شبه الأصلية للوثائق التي أمضت الكنيسة الأولى ثلاثة قرون في محاولة إزالتها من الوجود. الكتاب السري ليوحنا، إنجيل فيليب، إنجيل الحقيقية، الرسالة الثلاثية، كتاب السري ليعقوب. 45 نصاً متميزاً تمثل المجموعة الأكثر اكتمالاً من الأدب الغنوصي الباقي على الإطلاق.

وصفت الكنيسة هذه الكتابات بأنها هرطقة. وصف الأسقف إيريناوس الليوني، الذي كتب حوالي عام 180 ميلادي في عمله المكون من خمسة مجلدات والذي عارض الهرطقات، التعاليم الغنوصية بأنها خطيرة ومفسدة وقاتلة روحياً.
أمر أثناسيوس الإسكندري في رسالته الاحتفالية لعام 367 م بشكل صريح بتدمير النصوص غير المصرح بها وسرد الكتب المقبولة. كل ما لم يكن مدرجاً في قائمته كان سيُحرق.

يبدو أن الرهبان في أوكسيرينخوس قد قرأوا تلك الرسالة، وفهموا معناها، واختاروا دفن مكتبتهم بدلاً من تدميرها. أغلقوا الجرة بإحكام.

أخفوها في الجرف. وماتوا دون أن يخبروا أحداً بمكانها. بقيت تلك النصوص في الصحراء المصرية لمدة تقارب 1600 عام. ما تحتويه ليس مجازاً. إنها ليست مجرد استعارة مُغلّفة بلغة قديمة لجعل النقاط الفلسفية أكثر شاعرية.

إن النظام الكوني الغنوصي الموصوف في هذه المخطوطات هو وصف دقيق ومتسق داخلياً للوعي والواقع وبنية الوجود. والناس الذين كتبوه وحفظوه وضحوا بحياتهم لحمايته تعاملوا معه كمعرفة عملية حرفية، لا كمعتقد ولا كأسطورة. معرفة يمكن تطبيقها واختبارها وممارستها والتحقق منها من خلال التجربة المباشرة.

السؤال المركزي الذي تتناوله هذه النصوص، وهو السؤال الذي وجدته الكنيسة مهددًا للغاية بسبب التدمير الجماعي الممنهج لكل نسخة، هو هذا.

لماذا يوجد الوعي في حالة من التقييد بينما طبيعته لا نهائية؟ لماذا يختبر الوعي الذي هو في أعمق مستوياته الإلهية نفسه على أنه محاصر، مرتبك، يعاني، وفانٍ؟ والأهم من ذلك كله، هل كان هذا حادثاً أم كان مخططاً له؟ تجيب جميع التقاليد الدينية السائدة على هذا السؤال بنفس الطريقة.

حدث خطأ ما. لقد سقط البشر من النعمة. عصى آدم وحواء. انحدرت الروح من العوالم النقية إلى المادة النجسة. كانت الحالة الأصلية مثالية. لقد أفسدها شيء ما. والهدف من الممارسة الروحية هو استعادة ما فُقد والعودة إلى ما كان.

تقدم نصوص نجع حمادي إجابة مختلفة تماماً. وهذا الاختلاف، وهذه الإجابة المحددة والجذرية وغير المسبوقة هيكلياً، هي التي تفسر سبب حاجة الكنيسة إلى اخفاء هذه النصوص.

في الأقسام التالية، سنقوم بفحص تلك الإجابة بالدقة التي تستحقها. سنلقي نظرة على الأدلة النصية المحددة، وما يقوله كتاب يوحنا السري بالفعل، وما يجادل به إنجيل الحقيقة بالفعل، وما يشير إليه الإطار الكوني للرسائل الثلاثية بالفعل.

سنقوم بتتبع النسب التاريخي لهذه الأفكار من مدارس فالنتينوس في القرن الثاني مروراً بتقاليد سيثيان مروراً بنصوص مندائية مروراً بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة وصولاً إلى الفهم العلمي الحديث الذي تطور منذ أن قام جيمس روبنسون بتحرير أول ترجمة إنجليزية كاملة لمكتبة نجع حمادي في عام 1977.

وسننظر في المعنى العملي لهذه الأفكار، ليس كعقيدة يجب الإيمان بها، ولكن كإطار لفهم وعيك الخاص الذي يمكنك العمل به واختباره وتقييمه بنفسك. هذا لا يتعلق بالانضمام إلى أي شيء.

الأمر لا يتعلق بقبول أسطورة جديدة لتحل محل أسطورة قديمة. يتعلق الأمر بدراسة مجموعة محددة من المعارف التي نجت من قمع استثنائي، وفهم سبب قمعها، والبت بنفسك فيما إذا كان الأشخاص الذين أخفوها في جرة ودفنوها في جرف صخري يعرفون شيئًا يستحق المعرفة.

لنبدأ من البداية. ليست بداية التاريخ، بل بداية النظام الكوني الغنوصي نفسه. النقطة التي يختلف فيها تصورهم للواقع عن كل التقاليد الكونية الأخرى.

المو ناد. يظهر هذا المفهوم في السطور الافتتاحية للكتاب السري ليوحنا، والذي يؤرخه العلماء إلى القرن الثاني الميلادي تقريبًا، ومن المحتمل أنه تم تأليفه داخل مجتمع غنوصي سيثي في مكان ما في مصر أو سوريا.

يبدأ كتاب السري ليوحنا، كما يُطلق عليه أيضاً، بوصف للموناد يتميز بدقته المذهلة. لا يصف النص الله بأنه كائن يخلق، ويحب، ويأمر، ويحكم. يصف هذا النص الموناد بأنه وعي خالص يسبق أي نشاط، كوعي موجود قبل التمييز بين الذات والموضوع، قبل ظهور الفكر، قبل إمكانية الانفصال.

يوصف الموناد بأنه ثابت وكامل ومثالي. إنه مصدر كل شيء، ولكنه ليس شيئًا في حد ذاته. إنه يسبق كل فئة بما في ذلك فئة الوجود نفسها.

هذا ليس حكراً على الغنوصية. يظهر المفهوم نفسه عند أفلوطين، الفيلسوف الأفلاطوني الجديد الذي عاش في القرن الثالث الميلادي وكتب التاسوع بين عامي 253 و270 ميلادي تقريبًا. وصف أفلوطين الواحد، وهو ما يعادل الموناد عنده، بأنه يتجاوز الوجود، ويتجاوز العقل، ويتجاوز الوصف.

لا يفكر الواحد لأن التفكير يتطلب تمييزاً بين المفكر والفكرة، وهذا الواحد لا يقبل بمثل هذا التمييز. هو ببساطة بلا قيد أو شرط، بلا علاقة، بلا حدود.

يظهر نفس التركيب في الفكر الفيدانتي المبكر. وصف آدي شانكارا، الفيلسوف الهندي الذي عاش في القرن الثامن والذي قام بتنظيم نظرية أدفيتا فيدانتا، بريمان بعبارات متطابقة تقريبًا.

وعي خالص بلا موضوع. الوجود الخالص بلا قيد، أساس كل الوجود الذي لا يمكن أن يكون موضوعًا للتجربة لأنه التجربة السابقة لكل تجربة.

هذا التقارب ليس مصادفة. توصلت العديد من التقاليد المستقلة التي تعمل انطلاقاً من البحث التجريبي المباشر للوعي إلى نفس الوصف الهيكلي لماهية الوعي في مستواه الأساسي.

إن هذا التقارب بحد ذاته أمر مهم، وسنعود إليه لاحقاً عندما ندرس الأطر العصبية والفلسفية التي تقدم لغة معاصرة لنفس المجال.

لكن النصوص الغنوصية تفعل شيئًا لا يفعله أفلوطين وشانكارا. إنها تطرح سؤالاً تميل الفلسفة التأملية البحتة إلى تجنبه لأنه يبدو أنه يهدد كرامة المطلق. إذا كان الموناد مثاليا وكاملا ولا نهائيا، فلماذا يوجد أي شيء آخر غير الموناد؟

لدى أفلوطين إجابة. الانبثاقات. يفيض الواحد بالضرورة مثل النور المنبعث من مصدر، ليس من اختيار بل من الطبيعة. ينبثق العقل من الواحد. الروح تنبثق من العقل.

المادة تنبثق من الروح. كل مستوى أقل من المستوى الذي يعلوه. خفوت النور الأصلي. لكن هذه العملية ليست مقصودة. هذا ببساطة ما يفعله الكمال. إنه يُنتج ما هو أقل منه.

ليس بدافع الرغبة أو القرار، بل بدافع الضغط الهائل الناتج عن امتلائه. تقدم النصوص الغنوصية رواية مختلفة، وهنا يصبح علم الكونيات الخاص بها غير مسبوق من الناحية الفلسفية. في النظام

الغنوصي، هناك البليروما، كمال، عالم إلهي، كلية من الصفات الإلهية الموجودة داخل تعبير الموناد.

إن هذا البليروما ليس هو الموناد نفسه، بل هو التعبير الذاتي للموناد، وعائلته الإلهية، وحركته الأبدية لمعرفة نفسه من خلال صفاته الخاصة. تشمل الأيونات شخصيات مثل باربيلو، والفكرة الأولى، الأم الإلهية، والمسيح، وسلسلة من الصفات الأخرى المنبثقة التي تشكل مجتمعة كمال الوجود الإلهي.

في هذا الكمال تكمن حكمة صوفيا. أحد أصغر الأيونات الموصوفة في نصوص مختلفة بأنها فضولية ومتشوقة وقادرة على نوع معين من الخطأ أو كما سنفحص بعناية نوعًا معينًا من العمل.

كانت صوفيا ترغب في معرفة الموناد مباشرة دون المرور بعملية الانبثاق المزدوج الذي يحافظ على توازن البليروما. لقد تصرفت بمفردها دون رفيقها. لقد أنشأت أو حاولت إنشاء شيء ما بشكل منفرد. ومن هذا الفعل من الخلق غير المتوازن، انبثق شيء جديد.

شيء لا مكان له في البليروما. شيء وُلد من الوعي ولكنه لم يكن واعياً تماماً. شيء بدا وكأنه قوة إلهية لكنه لم يفهم طبيعته.

الديميورج، الصانع، خالق العالم المادي. في كتاب يوحنا السري، يُطلق على هذه الشخصية اسم يالدابوث.

تصفه النص بأنه ذو وجه أسد، وجاهل، ويعلن نفسه الإله الوحيد بينما هو في الواقع مجرد انبثاق محدود لنظام أكبر لا يستطيع إدراكه. إنه يخلق العالم المادي من النور الإلهي الذي تلقاه من صوفيا. إنه لا

يخلق من العدم. إنه ينظم المادة الإلهية الموجودة في أشكال متزايدة الكثافة والتقييد.

هو الذي يُنشئ الأركونات، وهي القوى التابعة التي تُدير الخلق المادي. والنتيجة هي العالم الذي نعيش فيه. خلق مصنوع من جوهر إلهي على يد خالق لا يعرف ما الذي يعمل به، ولا يعرف أصله، ويبني سجناً وهو يعتقد أنه يبني مملكة.

هذا هو السرد الغنوصي الذي عُرف ودُرِس لعقود. السقوط كان خطأً.

عمل صوفيا كخطأ.

حادثة الديميورج.

إن العالم المادي هو نتيجة مؤسفة لخطأ إلهي في الحساب. لكن نصوص نجع حمادي تحتوي على طبقة أخرى. وهذا المستوى يتطلب قراءة متأنية. ليس لأنه مخفي، بل لأنه مذكور بطريقة تفترض أن القارئ يفهم بالفعل ما يكفي ليدرك ما يقال.

يبدأ إنجيل الحقيقة، الذي ينسبه العلماء إلى فالنتينوس نفسه، وهو أكثر معلمي الغنوصية تطوراً ودقة فلسفية في القرن الثاني، بتأمل في الخطأ.

لا يصف فالنتينوس الخطأ بأنه كائن أو قوة بالمعنى التقليدي. يصف الخطأ بأنه نوع من الضباب، حالة من سوء الفهم تخدم وظيفة محددة ضمن العملية الأكبر للوعي الذي يعرف نفسه.

إن الضباب لا يوجد رغماً عن وعي الأب، بل هو موجود داخله. الأب، وهو مصطلح فالنتينوس للوحدة، يعرف أمر الضباب.

لم يستسلم الأب للأمر. بل الأب يسمح بذلك. وبسماحه بذلك، يقوم الأب بشيء يبدو وكأنه إهمال، ولكنه في الواقع أقرب إلى الصبر على عملية يجب السماح لها بإكمال نفسها.

يكتب فالنتينوس، وهذا من ترجمة أتريدج وماكراي التي نشرتها دار بولبريدج برس، أن جهل الأب أدى إلى الألم والرعب، وأصبح الألم كثيفًا مثل الضباب بحيث لم يعد أحد قادرًا على الرؤية.

ولهذا السبب، أصبح الخطأ قوة مؤثرة. لكن الأهم من ذلك، أنه صاغ مادته الخاصة بحماقة. ولأنه لم يكن تعرف الحقيقة، فقد شرع في الخلق، وأعد بقوة وجمال بديلاً عن الحقيقة.

بديل عن الحقيقة. ليس غياباً للحقيقة، بل بديلاً عنها. شيء يحل محل الحقيقة، ويؤدي وظيفة الظهور بمظهر حقيقي، ويستحوذ على انتباه الوعي تحديداً لأنه متقن ومقنع بما يكفي ليشغل كامل مجال الوعي.

ولماذا يسمح الأب بوجود مثل هذا البديل؟ إن إجابة فالنتينوس المنتشرة في جميع أنحاء إنجيل الحقيقة متسقة لأن الحقيقة التي لم تتم مقارنتها ببديلها لا يتم الاعتراف بها كحقيقة. هذا هو الواقع ببساطة. إنها الخلفية الخفية لكل التجارب.

منتشرة للغاية وثابتة لدرجة أنه لا يمكن ملاحظتها، ولا يمكن اختيارها، ولا يمكن تقديرها. إن الضباب والخطأ وخلق الديميورج، السجن المادي هي الحالة التي تجعل الحقيقة مرئية كحقيقة بدلاً من كونها الوسيلة اللاواعية لكل شيء.

من المهم أن نكون واضحين، هذا ليس تبريراً للمعاناة. لا يجادل فالنتينوس بأن المعاناة أمر جيد أو أنه ينبغي الاحتفال بخلق الديميورج. إنه يقدم حجة هيكلية حول الوعي والإدراك.

ومن المثير للاهتمام أن الحجة نفسها التي تظهر في فلسفة الروح عند هيجل، والتي يجب أن يخرج فيها الوعي نفسه إلى الخارج، وأن يواجه نفسه كآخر، يجب أن يمر بعملية الاغتراب والعودة من أجل تحقيق معرفة حقيقية بالذات بدلاً من مجرد هوية الذات لبداية غير متمايزة.

هذا التشابه ليس من قبيل الصدفة. كان هيجل مطلعاً بشكل كبير على المصادر الأفلاطونية المحدثة. إن بنية أطروحته الجدلية، أو نقيضه، أو تركيبه، أو بشكل أدق الوحدة المباشرة، أو الاغتراب، أو إعادة التوحيد بوساطة، هي نفس البنية التي تظهر في الرواية الكونية الغنوصية عن النزول والنسيان والعودة.

المصطلحات مختلفة. الجهاز الفلسفي مختلف. لكن الادعاء الأساسي حول كيفية تحقيق الوعي للمعرفة الذاتية الحقيقية متسق بشكل ملحوظ.

نحن بحاجة إلى دراسة ما تضيفه الرسالة الثلاثية إلى هذا الإطار لأن هذا النص الذي يؤرخه العلماء إلى القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع مما يجعله أحد نصوص نجع حمادي المتأخرة يقدم أكثر الروايات الغنوصية تفصيلاً وتطوراً من الناحية الفلسفية حول علاقة الموناد بالسقوط.

الرسالة الثلاثية هو نص طويل. يبلغ عدد صفحات النص القبطي الكامل حوالي 88 صفحة. يتناول القسم المركزي ذو الصلة بمناقشتنا ما يسميه النص "اللوغوس".

ليس المقصود هنا صوفيا في هذه النسخة من الأسطورة، بل اللوغوس، الكلمة الإلهية أو العقل، وتحويله أو تحوله نحو ما هو أدنى.

النص واضح في أن الأب ليس متفاجئاً بهذا الأمر. وجاء في ترجمة هارولد أتريج وإيلين بيلجز: "لم يكن الأمر مجرد سماحه بذلك، بل إنه سمح به أيضًا، وهو يعلم ما سيحدث لما تسبب في وجوده".

كان الأب يعلم قبل أن يتحول اللوغوس. قبل حدوث الخلل، وقبل بدء الخلق المادي، كان الآب يعلم. إن معرفة الأب هنا ليست معرفة مطلقة كإله يتنبأ بالأحداث فحسب. إنه شيء أكثر تحديداً.

إن فهم أن عملية إخراج الوعي لنفسه، ومواجهة نفسه كمحدود والعودة إلى نفسه من خلال تلك التجربة، أمر ضروري من الناحية الهيكلية لكي يحقق الوعي ما يسميه كتاب الرسالة الثلاثية المعرفة الكاملة. ليس المعرفة كمعلومات، بل نوس كإدراك تجريبي مباشر.

نوع من المعرفة لا يمكن الحصول عليه من الخارج، بل يجب أن يُعاش من الداخل. هذا هو جوهر ما نقوم بدراسته. ليس الأمر مجرد أسطورة عن كائنات كونية تُدعى صوفيا ويالدابوث، بل هو ادعاء دقيق حول بنية الوعي والظروف التي يصبح فيها الوعي الذاتي الحقيقي ممكناً.

تُعدّ الشخصيات الأسطورية أدواتٍ لطرح حجة فلسفية. والحجة هي كالتالي. إن الوعي الذي لطالما وُجد في وحدة لا يستطيع أن يدرك الوحدة كوحدة. يتطلب الأمر تجربة الانفصال، مهما كانت مؤلمة، ومهما كانت مقنعة، ومهما بدت نهائية، حتى تكون الوحدة حدثًا حقيقيًا بدلاً من مجرد استمرار لما كان عليه الحال دائمًا. تصل التقاليد البوذية إلى خاتمة مماثلة عبر مسار مختلف.

أولى الحقائق النبيلة الأربع لبوذا هي "دوكا"، أي عدم الرضا عن المعاناة، وهي الصفة السائدة للمرض الذي يميز التجربة غير المدروسة.

لا يشرح بوذا سبب وجود المعاناة من منظور كوني. هو ببساطة يلاحظ أن الأمر كذلك، وأن التحقيق في المعاناة، وليس تجنبها بل فحصها المباشر، هو الطريق إلى حلها.

يحتوي كتاب بارلي كانن على العديد من روايات الممارسين الذين اكتشفوا من خلال التحقيق المباشر في معاناتهم الخاصة أن المعاناة كانت تخفي وعياً لم يكن يعاني، وأن لا يمكن أن يعاني.

وذلك قبل تجربة المعاناة أثناء التواجد الكامل فيها. تقدم النصوص الغنوصية تفسيراً كونياً لسبب كون ملاحظة بوذا صحيحة من الناحية الهيكلية. إن المعاناة موجودة ولا يمكن تجاوزها لأنها حالة محددة من الوعي والقيود التي تفرض نوعاً من التحقيق المباشر الذي يؤدي إلى إدراك حقيقي. الوعي المرتاح لا يبحث.

الوعي الذي لا يطرح أسئلة لا يجد إجابات. إن التقييد، والسجن، والأركونات، وخلق الديميورجيين هو الضغط الذي ينتج عنه

الاستقصاء الذي ينتج عنه المعرفة (النوس) التي تذيب وظيفة التقييد، وليس التبرير.

الفرق مهم. والآن دعونا نتعمق أكثر في الآليات العملية لكيفية التعامل مع هذا الفهم، لأن هذا هو المكان الذي تصبح فيه النصوص الغنوصية ليست مثيرة للاهتمام من الناحية الفلسفية فحسب، بل إنها قد تكون تحويلية لشخص مستعد للتعامل معها كممارسة بدلاً من كونها نظام معتقدات.

إن الممارسة الأولى والأكثر جوهرية في التقاليد الغنوصية هي ما تسميه النصوص الأدراك أو "أناغنوريسيس "، وهي كلمة يونانية تعني لحظة إدراك ما كان مجهولاً من قبل.

هذه هي تحديداً اللحظة في المأساة اليونانية التي يدرك فيها البطل حقيقة الشخص. غالباً ما يكون فرداً من العائلة مفقوداً منذ زمن طويل، وغالباً ما يكون هو نفسه بطريقة غير متوقعة.

اعتبر أرسطو أن "أناغنوريسيس" هو أعلى عنصر في البنية التراجيدية لأنه يحول معنى كل ما سبقه.

إن استخدام هذا المفهوم في الغنوصية دقيق. إن كلمة "أناغنوريسيس" في معناها الأصلي لا تعني اكتساب معلومات جديدة. إنه إدراك لما كان موجوداً دائماً ولكن لم يُلاحظ سابقاً.

الشرارة الإلهية، النومر، شظية النور التي تشكل جوهر الوعي البشري.

لقد كانت موجودَة دائماً. لم يدمرها الأحمق. لم يتم القضاء عليها بواسطة الديميورج. لقد كانت محجوبًة، ومغطاة٠ى، ومحاطًة بطبقات من المادية والنفسية والاعتيادية التي جعلته غير مرئي لنفسه.

إن "النوس" هي لحظة الرؤية من خلال تلك الطبقات. ليس تحليليًا، وليس بالتفكير العميق في مفهوم الشرارة الإلهية حتى تفهمها فكريًا، ولكن بشكل مباشر وتجريبي، بنفس الطريقة التي تتعرف بها فجأة على وجه لم تستطع تذكره للحظة ثم لا يمكنك نسيانه.

السؤال العملي هو: كيف؟ قدمت المدارس الغنوصية أساليب محددة. طورت المدرسة الفالنتينية، التي كانت الأكثر تطوراً وانتشاراً بين الحركات الغنوصية في القرن الثاني، علم الإنسان المكون من ثلاثة أجزاء والذي يوفر الإطار العام.

يتكون الإنسان من ثلاثة مكونات. المكون هيلي المادي، وهو مكون مكيف تمامًا ولا يمكنه استقبال الإشارات.

المكون سيكك أو النفسي القادر على الإيمان والتطور الأخلاقي ولكنه يعمل ضمن إطار خلق الديميورج، والمكون بينيوماتك أو الروحي الذي هو الحضور المباشر للنور الإلهي داخل الإنسان والذي عند إدراكه يكون وسيلة للتحرر.

جادل فالينتيوس بأن معظم الناس يعملون بشكل أساسي من المستويان النفسي و المادي. هذا ليس حكماً أخلاقياً. إنها ملاحظة حول عمق التماهي. يتم تعريف الشخص الهيلي (المادي) بشكل كامل بالظروف المادية، والمتعة، والألم، والتحصيل، والخسارة.

يمتلك الشخص ذو القدرات النفسية تطلعات أخلاقية وروحية، لكنه يوجهها نحو النسخة شبه الإلهية، نحو القانون، نحو الطاعة، نحو علاقة مع إله يُتصور على أنه سلطة خارجية.

لقد بدأ الشخص الروحاني في إدراك أو أصبح قادراً على إدراك النور الإلهي بداخله باعتباره مطابقاً لمصدر كل الأشياء.

إن الممارسة التي تسرع هذا الإدراك ليست تأملية بالمعنى التقليدي في المقام الأول. إنها تحقيقية.

تم تدريب الممارس الغنوصي على طرح أسئلة محددة حول طبيعة وعيه الخاص، وعلى اعتبار تلك الأسئلة ليست ألغازًا فكرية، بل استفسارات معيشية يجب متابعتها من خلال التجربة بدلاً من حلها من خلال الجدال.

السؤال الأساسي هو هذا. ما الذي يدركه المرء الآن؟ ليس ما الذي تدركه؟ ليس ما يتبادر إلى الذهن.

ليس المقصود ما هي الأحاسيس الموجودة، ولا ما هي المشاعر التي تتحرك. ما هو الوعي الذي يدرك كل ذلك؟ ما هي سمة المعرفة في تجربتك الحالية؟ أين مكانها؟ ما هي حدودها؟ ماذا كان قبل أن تستيقظ هذا الصباح؟ على ماذا يستند؟ إن هذا السؤال، الذي يتم تناوله بفضول حقيقي ودون التسرع في الوصول إلى إجابة مفاهيمية، يميل إلى إنتاج نوع محدد من الإدراك.

إن الوعي الذي يدرك التجربة ليس في حد ذاته موضوعاً داخل التجربة. ليس الأمر متعلقاً بالجسم لأن الجسم هو الذي تتم مراقبته.

إنها ليست أفكاراً لأن الأفكار هي التي تُراقب. الأمر لا يتعلق بالعواطف، لأن العواطف تنشأ وتزول بينما يبقى الوعي الذي يُراقبها. الأمر لا يتعلق حتى بشعور المرء بأنه ذات، لأن هذا الشعور نفسه شيء يراقبه الوعي.

عندما يُرى هذا بوضوح، ولو لفترة وجيزة، يصبح المكون الروحي الغنوصي مرئيًا مؤقتًا، ليس كرؤية صوفية، بل كإدراك مباشر بسيط بأن ما أنت عليه في الأساس هو الوعي الذي يراقب كل هذا. ولهذا الوعي خصائص تختلف تماماً عن خصائص المحتويات التي يراقبها.

إنه غير مشروط. لا يقتصر الأمر على وقت محدد. إنه لا يخضع لتقلبات المزاج أو الظروف أو الحالة البدنية. تصف النصوص الغنوصية هذا الإدراك بطرق مختلفة.

يستخدم إنجيل فيليب، وهو نص فالنتيني، لغة غرفة العروس، وهي طقوس للتوحيد الداخلي يتم فيها إدراك العنصر الروحي داخل الممارس على أنه مطابق للمصدر الإلهي. هذا ليس استعارة لشيء آخر. إنه وصف لتجربة تستخدم فيها الجماعة الفالنتينية طقوسًا وممارسات تأملية محددة لتسهيلها.

يقول إنجيل فيليب: "الذين انفصلوا سيتحدون وسيمتلئون. كل من سيدخل غرفة العروس سيشعل النور لأنه يحترق تمامًا كما في حفلات الزفاف التي تُقام، على الرغم من أنها تحدث في الليل. لا تشتعل تلك النار إلا في الليل ثم تُطفأ.

لكن أسرار هذا الزواج تتقن في النهار والنور. بمعنى آخر، فإن نور الإدراك لا يأتي من الخارج. لا يمنحها إله خارجي للممارس. إنه إدراك أن النور كان موجوداً دائماً في الوعي نفسه.

وأن الظلام، والغموض، والنسيان، والصلابة المقنعة للتجربة المادية هي ما جعل وجودها مرئياً على النقيض من ذلك. والآن دعونا نستعرض الإطار العلمي الذي يقدمه علم الأعصاب المعاصر وفلسفة العقل لهذه الظواهر نفسها لأن التقارب مهم ومفيد دون اختزال الإطار الغنوصي إلى مجرد علم الأعصاب.

يقدم عمل عالم الأعصاب كارل فريستون حول المعالجة التنبؤية ومبدأ الطاقة الحرة تفسيراً حسابياً للوعي له بعض أوجه التشابه الهيكلية المثيرة للاهتمام مع التفسير الغنوصي للوعي والحجب.

في إطار فريستون، يعتبر الدماغ في الأساس آلة تنبؤ. إنه لا يتلقى المعلومات من العالم بشكل سلبي ولا يعالجها بموضوعية. يقوم النظام بشكل فعال بتوليد تنبؤات حول ما يتوقع أن يمر به.

وما نختبره بوعي هو في الغالب نموذج الدماغ للواقع وليس الواقع نفسه. الفجوة بين النموذج والواقع تولد ما يسميه فريستون خطأ التنبؤ. إشارة يستخدمها الدماغ لتحديث نموذجه.

وتتلخص الآثار المترتبة على مناقشتنا فيما يلي. إن ما نختبره كواقع هو في جوهره بناءٌ قائم على أسسٍ ما. إنه أفضل تخمين مستمر للدماغ حول ما هو موجود في الخارج، يتم ترشيحه من خلال كل تجربة سابقة، وكل فئة متعلمة، وكل تفسير اعتيادي.

إن المواجهة المباشرة مع التجربة غير المفلترة قبل الطبقة التفسيرية ليست هي الحالة الأساسية للوعي العادي. إنه أمر يتطلب جهداً محدداً أو ظروفاً محددة للوصول إليه. هذا ليس بالضبط ما تصفه النصوص الغنوصية.

إطار عمل فريستون يتعلق بالمعالجة الإدراكية، وليس بطبيعة الوعي نفسه. لكن التشابه الهيكلي جدير بالملاحظة.

تجربة الشعور بالوقوع في فخ واقع مصطنع لا يكشف عن طبيعته الحقيقية. بما أن البناء يتوافق على المستوى العصبي مع حالة نظام تنبؤي أصبح متطابقًا تمامًا مع نموذجه الخاص وفقد الاتصال بالإشارة المستمرة لخطأ التنبؤ التي يمكن أن تحفز المراجعة. تعمل الممارسات القائمة على اليقظة الذهنية، والتي تحظى بدعم تجريبي واسع النطاق من البحوث السريرية، تحديداً عن طريق استعادة الاتصال بتلك الإشارة من خلال الاهتمام بالتجربة المباشرة قبل التفسير. يصبح ممارسو اليقظة الذهنية تدريجياً قادرين على ملاحظة الفجوة بين التجربة وتفسير العقل للتجربة.

تُعتبر تلك الفجوة، من الناحية الغنوصية، لحظة من البروتونوسيس الإدراك البدائي . بداية الإدراك بأن ما تعتبره حقيقة هو في جزء كبير منه مجرد بناء.

تساءل الفيلسوف توماس ناجل في بحثه الذي نُشر عام 1974: ما هو شعور أن تكون خفاشاً؟ ويجادل عمله اللاحق "العقل والكون" بأن الوعي، وتحديداً الجودة الذاتية للتجربة من منظور الشخص الأول، لا يمكن تفسيره بشكل كافٍ من خلال أي وصف موضوعي بحت للعمليات الفيزيائية من منظور الشخص الثالث.

هناك شيء يشبه أن تكون أنت الآن تقرأ هذه الكلمات بحيث لا يتم التقاط شيء ما من خلال أي وصف لأنماط الإطلاق العصبية بغض النظر عن مدى اكتمالها. يسمي ناجل هذا بالمشكلة الصعبة للوعي،

ونقطة رأيه هي أن المشكلة الصعبة تظل صعبة حقًا بغض النظر عن مقدار ما نتعلمه عن الجوانب المادية أو الارتباطات بالوعي.

لا تعاني النصوص الغنوصية من هذه المشكلة الصعبة. يبدأون من منظور الشخص الأول باعتباره الوعي الأساسي، والإدراك، والعنصر الروحي، والشرارة الإلهية، ليس شيئًا ينبثق من المادة ويحتاج إلى تفسير.

المادة هي شيء يظهر داخل الوعي ويجب فهمها على أنها النمط المحدد للقيود التي يمر بها الوعي حاليًا. هذا ليس مثالياً بالمعنى الفلسفي تماماً.

وهو أقرب إلى ما يسميه الفيلسوف المعاصر برناردو كاسترو بالمثالية التحليلية، أي الموقف القائل بأن الوعي هو الركيزة الأساسية للواقع وأن الواقع المادي هو نمط محدد من التجربة الواعية وليس الأساس الذي ينبثق منه الوعي بطريقة ما.

تطورت حجة كاسترو عبر العديد من الكتب، بما في ذلك كتاب "لماذا المادية هراء" الذي نُشر في عام 2014 وكتاب "فكرة العالم" الذي نُشر في عام 2019، وهي أن مشكلة الوعي الصعبة لا تكون صعبة إلا من منظور مادي. إذا بدأت من الوعي باعتباره الأساس، فإن ظهور التجربة المادية لن يكون غامضاً.

إنها ببساطة تجربة الوعي لنفسه في نمط خارجي محدد ظاهرياً. إن ما يثير الغموض في هذا السياق ليس كيفية نشوء الوعي من المادة، بل لماذا يبدو أن الوعي قد انقسم إلى موضوعات منفصلة ومحدودة ظاهرياً للتجربة.

لماذا توجد كائنات واعية فردية بدلاً من وعي واحد غير متمايز؟ إن الإجابة الغنوصية كما كنا نطورها هي أن هذا التجزؤ الظاهر هو الآلية المحددة التي من خلالها يحقق الوعي إدراكه لذاته كوعي. إن التجربة الفردية المحدودة والمنفصلة ظاهريًا ليست نمط فشل نظام ينبغي أن ينتج وعيًا موحدًا لا نهائيًا.

إنها الحالة التشغيلية لعملية تتطلب التقييد لتوليد الإدراك. دعونا الآن ننظر بعناية إلى الأساليب العملية للعمل مع هذا الفهم لأن هذا هو المكان الذي تصبح فيه التقاليد الغنوصية مفيدة حقًا بدلاً من كونها مثيرة للاهتمام فحسب.

استخدمت المدرسة الفالنتينية ما أسموه الأسرار المقدسة، ليس بالمعنى الكاثوليكي، ولكن بممارسات جمعت بين الطقوس الجسدية والتوجه الداخلي المحدد لتسهيل إدراك العنصر الروحي.

وكانت أهم هذه الممارسات هي ما أطلقوا عليه اسم المسح أو التطهير، والذي تضمن وضع الزيت بشكل طقوسي وتحويل الانتباه بشكل محدد.

تم توجيه الممارس لتوجيه الوعي إلى الداخل متجاوزًا طبقة التجربة الحسية، ومتجاوزًا طبقة النشاط العقلي، إلى ما وصفه الفالنتينيون بالصمت أو السكون، إنه الأساس غير المشروط للوعي الذي تنشأ منه كل تجربة ولكنه ليس تجربة في حد ذاته. قام الممارسون المعاصرون الذين يعملون مع هذه النصوص بتطوير نسخ سهلة الوصول لهذه الممارسة.

تتمثل البنية الأساسية في البدء بالوعي بالتجربة الحسية، والأصوات، والأحاسيس الجسدية، والتنفس دون محاولة تغييرها أو التحكم فيها.

ثم بدلاً من اتباع محتوى التجربة، وجه الانتباه إلى الوعي الذي يدرك المحتوى.

لا تحاول أن تنظر إلى الوعي كشيء مادي. لاحظ أنك مدرك بالفعل، واسترح في هذا الإدراك. عندما تتبادر إلى الذهن أفكار، بدلاً من اتباعها، لاحظ الوعي الذي يدرك وجود الفكرة.

عندما تنشأ المشاعر، لاحظ الوعي الذي يحتويها. من خلال هذه الممارسة، يبدأ التمييز بين المراقب والمُراقَب بالتلاشي تدريجياً. ليس لأنهم يشعرون بالارتباك، ولكن لأن المراقب يدرك أنه سابق للتمييز.

هذه ليست تقنية لتفريغ العقل. الأفكار والأحاسيس تستمر. لا يتعلق الأمر بخلق حالة معينة. يتعلق الأمر بإدراك الجودة الثابتة للوعي الموجودة بغض النظر عن الحالة الناشئة. من الناحية الغنوصية، إنها ممارسة التعرف على الطبقات النفسية المتعددة، ليس عن طريق إزالة تلك الطبقات، ولكن عن طريق الرؤية من خلالها إلى ما هو سابق لها. إن مدة هذه الممارسة أقل أهمية من جودة الاهتمام الذي يُولى لها. إن إجراء بحث حقيقي لمدة 20 دقيقة حول طبيعة الوعي أكثر إنتاجية من الجلوس الآلي لمدة ساعتين.

سؤال التحقيق، ما الذي يتم معرفته الآن؟ يمكن العودة إليها طوال اليوم، وليس فقط أثناء التدريب الرسمي. كل لحظة من التجربة العادية تحمل في طياتها فرصة للتساؤل: ما الذي يدرك هذا؟ وأن نطرح هذا السؤال بفضول حقيقي بدلاً من الانتقال مباشرة إلى إجابة نظرية.

المعلم الغنوصي منعموس العربي، المعروف لنا بشكل أساسي من خلال نص هيبوليتوس الروماني في أوائل القرن الثالث، والذي اشتهر

بسمعته السيئة في جميع البدع، نصح طلابه بالبحث عن الله من خلال أنفسهم.

العبارة تبدو بسيطة. التعليمات دقيقة. لا تسعى إلى الإلهي بالنظر إلى الخارج، أو باتباع سلطة خارجية، أو بأداء أعمال محددة على أمل الحصول على مكافأة إلهية.

انظر إلى ما هو حاضر بشكل مباشر ولا يمكن إنكاره، وهو وعيك الخاص، وابحث في طبيعته بشكل مباشر. وتابع منعموس قائلاً: "تعلم متى يكون الحزن والفرح والحب والكراهية والاستيقاظ دون إرادة والنوم دون إرادة والغضب دون إرادة والوقوع في الحب دون إرادة.

إذا بحثت في هذه الأمور بعناية، ستجد الله في نفسك، سواء كنت فرداً أو جماعة. هذا ليس توجيهاً للانغماس في الذات بشكل نرجسي.

إنها تعليمات للتحقيق في المجال الوحيد الذي يمكن الوصول إليه بشكل مباشر وفوري. تجربتك الشخصية مع الدقة التي يمكن تطبيقها في التحقيق في أي شيء آخر يبدو مهمًا.

إن إطار العمل التدريبي لمدة 30 يومًا الذي ينتج عن العمل مع هذه النصوص ليس منهجًا صارمًا، بل هو توجه تقدمي. تُخصص الأيام العشرة الأولى ببساطة لتأسيس ممارسة إعادة الانتباه إلى الوعي الذي هو واعٍ. لا أسعى لتحقيق حالة معينة، ولا أحاول خوض تجربة محددة.

مجرد العودة اللطيفة المتكررة إلى السؤال: ما الذي يدرك الآن؟ وهذا يحدد التوجه الأساسي للممارسة. يُشير معظم الناس إلى أن الأيام

العشرة الأولى تُشعرهم بالإحباط إلى حد ما. يستمر التركيز على المحتوى، والتخطيط، ورد الفعل، ولكن جودة الانتباه تستقر تدريجياً.

أما الأيام العشرة الثانية فتتناول البحث في الجودة التلقائية للتجربة. المصطلح الغنوصي للحالة التي تنسى فيها الشرارة الإلهية طبيعتها تماماً هو السكر.

حالة يكون فيها الوعي منغمسًا تمامًا في محتوى التجربة لدرجة أنه لا يلاحظ أن التجربة يتم تجربتها من خلال الوعي.

تتمثل الممارسة في هذه المرحلة في ملاحظة لحظات هذا السكر. اللحظات التي تتوحد فيها تماماً مع فكرة ما، وتنغمس تماماً في عاطفة ما، وتتفاعل تماماً مع موقف ما، وتدرك في تلك الملاحظة أن الملاحظة نفسها ليست ثملة.

الجزء منك القادر على ملاحظة رد الفعل لا يتفاعل. هذا الإدراك المتكرر يؤسس تدريجياً ما أطلق عليه الفالنتينيون استقرار العنصر الروحي.

ليس وضعاً ممتعاً للوصول إليه، ولكنه اعتراف موثوق للعودة إليه. أما الأيام العشرة الثالثة فتُقدّم ما يمكن تسميته بالاعتراف بالبناء.

بالاستناد إلى كل من الرواية الغنوصية وإطار المعالجة التنبؤية، فإن الممارسة تتمثل في البدء في ملاحظة الفجوة بين التجربة الخام والتفسير الذي يليها مباشرة. يصدر صوت.

وبعد جزء من الثانية، قام العقل بتصنيفها وتقييمها وربطها بأشياء أخرى، وأثار استجابة عاطفية، وبنى سردًا صغيرًا حول معناها.

تتمثل الممارسة في اقتناص اللحظة الفاصلة بين نشوء التجربة ونشوء التفسير. ليس الهدف هو منع التفسير الذي ليس ممكناً ولا مرغوباً فيه، بل التعرف على الفجوة. في تلك الفجوة، تصبح جودة التجربة المصطنعة مرئية، وما هو مرئي على أنه بناء يكون مرئيًا في الوقت نفسه على أنه ليس البناء.

هذا سرد مبسط للممارسات التي تم تطويرها في مدرسة الفالنتينية على مدار سنوات من التلمذة المهنية مع معلمين ذوي خبرة.

لا تحتوي نصوص نجع حمادي نفسها على تعليمات تدريبية مفصلة. وهي تحتوي على الإطار الفلسفي والكوني الذي يضع الممارسات في سياقها. تم نقل تعليمات التدريب الفعلية شفهياً، من المعلم إلى الطالب.

ما نملكه هو الخريطة، وليس الأرض. لكن الخريطة مفصلة بما يكفي لتوجيه الممارس الجاد والمعلمين المعاصرين الذين يعملون في هذا التقليد.

عمل باحثون مثل أبريل دونيك من جامعة رايس، التي كتبت على نطاق واسع عن الممارسة الصوفية الغنوصية، أو ستيفان هولا من إكليسياستيكا في لوس أنجلوس، الذي أمضى عقودًا في تطوير مناهج معاصرة للممارسة الغنوصية، على إعادة بناء البعد العملي مما تشير إليه النصوص.

هناك عقبات مشتركة يواجهها الممارسون بشكل موثوق، وتتناول النصوص الغنوصية العديد منها بشكل مباشر.

الأكثر شيوعاً هو ما تسميه النصوص "تحول"، وهو الابتعاد عن التحقيق، والعودة إلى المنطقة المألوفة للتجربة المشروطة المحددة.

هذا ليس فشلاً. تشير النصوص بوضوح إلى إمكانية التعرف على العنصر الروحي ثم فقدانه على ما يبدو. قد يستقر هذا الإدراك ثم يبدو وكأنه يتلاشى.

قد تتعمق الممارسة ثم تبدو وكأنها تصل إلى مرحلة استقرار. إن المبدأ الأركوني، أي قوة الوعي المشروط المعتاد، هو مبدأ ثابت. إنه لا يتعاون مع التحقيق.

إن رد الغنوصيين على هذه العقبة ليس بذل جهد أكبر. إنها زيادة في الصبر مقرونة بالاستفسار المستمر.

إن الإدراك بمجرد حدوثه فعلاً لا يختفي. يصبح محجوباً مؤقتاً بنفس الطبقات التي تحجبه دائماً.

بالعودة إلى السؤال، فإن ما هو مدرك الآن هو دائماً ممكن، ومتاح دائماً بغض النظر عن الحالة التي تسبقه.

تصف النصوص هذا بأنه عدم قابلية العنصر الروحي للمحو. لا يمكن تدميره، بل يمكن نسيانه، ثم نسيانه، ثم تذكره، ثم نسيانه مرة أخرى، ثم تذكره مرة أخرى.

هذا التذبذب ليس فشلاً روحياً. إنها عملية استقرار عملية التعرف من خلال التكرار. ثمة عقبة شائعة ثانية تتمثل فيما يصفه الممارسون بالمادية الروحية التي حددها المعلم البوذي التبتي شوغام ترانك رين

بوتشي وأطلق عليها اسمًا في عام 1973 في كتابه الذي يحمل نفس العنوان.

من الناحية الغنوصية، هذا هو العنصر النفسي الذي يستولي على لغة ومفاهيم الإدراك الروحي، مستخدماً إطار المعرفة لبناء صورة ذاتية أكثر تفصيلاً وذات طابع روحي بدلاً من البحث الحقيقي في الذات.

الشخص الذي راكم معرفة واسعة بعلم الكون الغنوصي، والذي يستطيع وصف البليروما والأركونات والديميورج بطلاقة وثقة، والذي يعتبر نفسه ممارسًا قويًا لعلم الغنوصية. قد يكون هذا الشخص أبعد عن الإدراك الحقيقي من الممارس الذي لا يملك معرفة بالإطار ولكنه لديه فضول حقيقي حول طبيعة وعيه الخاص.

تتناول النصوص الغنوصية هذا الأمر بشكل مباشر. إنجيل فيليب. النور والظلام، والحياة والموت، واليمين واليسار إخوة لبعضهم البعض.

إنهما لا ينفصلان. ولهذا السبب، ليس الخير خيراً ولا الشر شراً، وليست الحياة حياة ولا موت. ولهذا السبب، سيتلاشى كل واحد منها إلى أصله الأول. أما الذين يعلو فوق العالم فهم غير قابلين للانفصال، أبديون.

ليست المسألة في الإطار المفاهيمي. الهدف هو الاعتراف الذي يشير إليه الإطار. الخريطة ليست هي الأرض.

إن التفسير الكوني لـ "البليروما" ليس هو "البليروما". أما العقبة الثالثة فهي ما يمكن تسميته بالحل المبكر للمسألة. قبول إجابة مفاهيمية لما هو مدرك الآن، ثم تجربة تلك الإجابة كشيء بحد ذاته.

يصل معظم الممارسين في مرحلة ما إلى الاستنتاج الفكري القائل بأن الوعي أساسي أو أنني لست أفكاري أو أن الوعي يسبق المادة. هذه صياغات مفاهيمية دقيقة. إنها ليست الإدراك نفسه.

إن الإدراك هو رؤية مباشرة لا تتطلب وساطة مفاهيمية، وهو فهم فوري غير استدلالي لماهية الوعي قبل فعل تسميته. تُعدّ الصياغات المفاهيمية مفيدة لتوجيه البحث، ولكن يجب في النهاية النظر فيها من خلال التجربة أيضاً.

تستخدم الرسالة الثلاثية في وصفها لإتمام الخطة الإلهية لغة الاستعادة. ليس الأمر خلق شيء جديد، بل عودة الوعي إلى ما كان عليه دائماً، معترفاً به الآن بدلاً من مجرد افتراضه.

هذا الترميم ليس حدثًا يقع على عاتق الممارس من الخارج. إنه الإدراك المتزايد تدريجياً بأن ما كانوا يبحثون عنه كان حاضراً كباحث طوال عملية البحث بأكملها.

يحتوي إنجيل توما، الذي لا يُعد نصًا من نصوص نجع حمادي بالمعنى التقليدي ولكنه عُثر عليه في نفس الاكتشاف والذي يرجعه العلماء إلى أواخر القرن الأول الميلادي، على العبارة المنسوبة إلى يسوع.

إذا أخرجت ما بداخلك، فإن ما تخرجه سينقذك. إذا لم تخرج ما بداخلك، فإن ما لا تخرجه سيدمرك.

إن ما هو موجود بداخلك في الرواية الغنوصية ليس مخفياً بمعنى أنه غائب. إنه مخفي بمعنى أنه الشيء الذي يقوم بالبحث، وبالتالي فهو غير مرئي للباحث.

لم يعثر التحقيق على العنصر الروحي من خلال البحث عنه. يتوصل التحقيق إلى ذلك من خلال عكس عملية البحث على نفسها والتعرف على ما كان يقوم بالبحث بالفعل.

إن المسار طويل الأمد لهذه الممارسة، والذي يمتد لأشهر وسنوات بدلاً من أيام، ينطوي على تحول تدريجي في جودة التجربة العادية، وليس تحولاً جذرياً يحدث مرة واحدة ويحل كل شيء. إنه تعميق تراكمي للإدراك بأن الوعي يسبق محتواه.

إن الشعور بكون المرء ذاتاً منفصلة ومحدودة هو بناء وليس حقيقة أساسية. وأن ما هو موجود بشكل أساسي ولا يمكن إنكاره، وهو الوعي الخالص نفسه، لا يخضع لتقلبات الظروف أو الزمان أو الحالة.

الممارسون الذين عملوا بهذه الممارسات لفترات طويلة، سنوات، عقود، يبلغون باستمرار ليس عن القضاء على التجربة الإنسانية العادية، بما في ذلك أبعادها الصعبة، ولكن عن تغيير في العلاقة بتلك التجربة.

الشعور بأن المعاناة نهائية بطريقة ما، وأن القيود مطلقة، وأن الذات المصطنعة هي كل ما هو موجود.

يتلاشى هذا تدريجياً ليس من خلال اكتساب معتقدات مريحة ولكن من خلال الإدراك المباشر لما هو سابق للذات التي تعاني والظروف التي تحد منها.

إن الرواية الغنوصية عن الخطة السرية للموناد لا تطلب منك قبول أسطورة. لا يطلب منك الانضمام إلى تقليد معين أو تبني لاهوت معين أو الإيمان بشخصيات كونية تحمل اسم صوفيا ويالدابوث.

إنها تقدم ادعاءً محدداً حول بنية الوعي والظروف التي يصبح فيها الوعي الذاتي الحقيقي ممكناً، وتشير إلى الممارسات التي يمكن استخدامها للتحقق من هذا الادعاء بشكل مباشر.

الادعاء هو أن الوعي يتطلب قيوداً لكي يدرك أنه غير محدود. يتطلب الوعي تجربة الانفصال الظاهري لكي يدرك ذاته ككل.

لا يحتاج النور إلى الظلام كنقيض له، بل كخلفية يصبح من خلالها مرئياً كضوء. يمكن فحص هذا الادعاء.

الممارسات متاحة للجميع. التحقيق متاح لأي شخص يرغب في متابعته بفضول حقيقي بدلاً من البحث عن استنتاجات مسبقة.

وجدت الكنيسة أن هذه النصوص خطيرة بما يكفي لتأمر بتدميرها. وجد رهبان الصين أنها ذات قيمة كافية للحفاظ عليها رغم المخاطر الشخصية الكبيرة. بعد مرور 16 قرنًا على دفنها، لا تزال هذه الوثائق باقية.

إنها تحتوي على سرد دقيق ومتسق داخلياً وعملي التوجه للوعي وتحرره، والذي يتقارب بطرق مهمة مع أفضل فهم معاصر لماهية الوعي وكيف يعمل. ما تفعله بهذا السرد هو أمر يخصك وحدك تماماً.